

كيف يصل السلام إلى السودان ويده مغلولة بلائحة الإرهاب



الخرطوم تحتاج إلى فك الأغلل

فرض شروط قاسية لضمان عدم العودة إلى المربع السابق من نقض الوعود والعهود السياسية، والذي تسبب في عدم القدرة على التوصل إلى أي تسوية مستقرة.

تحتاج الخرطوم إلى فك الأغلل الأمريكية التي تكبل يديها كأول خطوة مطلوبة لاختيار حجم المساعدات المنتظر تدفقها، واختيار نوابيا واشنطن ومسا إذا كان التأخير فعلا خاضعا لإجراءات داخلية أم له أهداف مجهولة، خاصة أن ثمة تلميحات أميركية تكرر وتعرّف بشكل غير مفهوم على وتر أن الوقت لم يحن بعد لهذه الخطوة الكبيرة. يخشى متابعون أن يكون الزمن المناسب من وجهة النظر الأمريكية، يبدو غير مناسب بالمرّة بالنسبة إلى السودان، حيث تتعاظم المشكلات يوما بعد آخر، كما أن الكتلة الصلبة التي تعتمد عليها الحكومة (قوى الحرية والتغيير) بدأت تعاني من بعض التجاذبات، ما يؤثر سلبا على تماسك الظهور السياسي لحمدوك في مواجهة الخصوم الذين تتضاعف أعدادهم مع أي إخفاق يواجهه، وكل تراجع يتعرض له، الأمر الذي يستلزم التعجيل برفع اسم السودان.

الماضي، ويحاول الطرفان التوصل إلى تفاهات وقواسم مشتركة للسلام الشامل. ولن تكفي العزيمة السياسية التي يمتلكها كل طرف لتخطي تلال من العقبات المترامية، فلا بد من توافر الأموال اللازمة لتطبيق مخرجات السلام في مناطق الهامش والأطراف التي تضررت من الصراعات والحروب، ولن يتحقق ذلك ما لم تقم الولايات المتحدة بتحقيق السلام الشامل في كافة ربوع البلاد، وهي الفكرة التي قد تتوقف عليها الكثير من الثمرات في السودان. يبدو حمدوك يقاتل على أكثر من جبهة صعبة، ويفتقد إلى عدد كبير من الأسلحة السياسية والاقتصادية التي يجابه بها نيران الأعداء والأصدقاء المفتوحة من جهات متباينة؛ فهو يحتاج، كي يوقف زحف الخصوم، إلى تلقي مساعدات مالية عاجلة تسد الحاجات الأساسية في البلاد، ويضمن استمرار التأييد الشعبي لشريحة كبيرة من المواطنين رأت فيه مخلصا واعداء، ويحتاج إلى امتلاك ذخيرة حية من الأموال لينفق منها على متطلبات جلب السلام. عادت الحكومة والجبهة الثورية إلى طاولة المفاوضات في جوبا الثلاثاء

التي تقع على عاتقها مهمة اتخاذ هذه الخطوة. يعاني السودان من مغبة هذا الانسداد، فقد كانت الحكومة تريد أن تقدم واشنطن على هذه الخطوة مبكرا، قبل أن تتزاحم عليها الأزمات، وهناك حوار دائر يرى أن رفع اسم السودان من القائمة الأميركية يفتح الباب للمزيد من التحركات الإيجابية، ويخفف الضغط السياسي والاقتصادية عليها، وكل تأخير يؤدي إلى توسيع العقم، ويهين الفرصة لفلول النظام السابق للانقضاض والعمل على استعادة قدر من نشاطهم وهم الأركان الواعدة التي بدأت السلطة الانتقالية في تشييدها. كما يمنح التأخير الشق العسكري في مجلس السيادة فرصة للتراخي في القيام بالمزيد من التحركات في مجال مدينة الدولة، بذريعة الخوف من انفلات الأمور مع ظهور تهديدات من قبل عناصر محسوبة على النظام القديم، والسعي للسيطرة على زمام التطاير في الشارع لصالحها، والقيام بتصرفات عسكرية تؤثر على تماسك القوى الأمنية التي نجحت في منع انهيار الأوضاع، وحججت الدور الذي كان من المتوقع أن تلعبه

تخوض الحكومة السودانية الآن معارك على أكثر من جبهة داخلية وخارجية، وتواجه تحديات جمة على مستويات مختلفة، وهو ما جعل جهات كثيرة تقلق على مصيرها. فبعد مضي أكثر من ثلاثة أشهر على تشكيلها لم تتمكن من تخطي بعض الحواجز التي تفتح لها قنوات إقليمية ودولية رئيسية، أهمها رفع اسم السودان من على اللائحة الأميركية للدول الراعية للإرهاب.

يعتمد ازدهار الاقتصاد على رفع اسم السودان من القائمة الأميركية للدول الراعية للإرهاب، وقال القاسم وين، المسؤول السابق عن السلام والأمن بالاتحاد الأفريقي، وعبد محمد، رئيس أركان لجنة التنفيذ الرفيعة التابعة للاتحاد للسودان وجنوب السودان، واليكس دي وال، المدير التنفيذي لمؤسسة السلام العالمي بجامعة تافتس الأميركية، في مقال مشترك بجريدة "الغارديان" البريطانية أخيرا: "إذا انزل اقتصاد السودان للانهايار التام وقشلت حكومته المدنية، فإن هذا الانهايار سيكتب عليه صنع في أميركا".

تُحرم الدولة التي تُدرج في لائحة الإرهاب من المساعدة الاقتصادية والقروض من المؤسسات المالية الدولية، وتمنع أي جهة من التعامل معها دون الحصول على ترخيص من وزارة الخزانة الأميركية، وهو ما يمثل إشكالية كبيرة أمام الخرطوم التي تلقت حكومتها المدنية الجديدة وعددا كبيرا بمساعدتها في مجال الاستثمار ولم يقلع معظمها في دخول البلاد بسبب المطبات التي وضعتها اللائحة الأميركية.

أعدت الولايات المتحدة فتح سفارتها في الخرطوم أوائل ديسمبر الجاري، وهو تحرك دبلوماسي مهم، غير أنه لن يكون كافيا للتعويض عن عدم رفع اسم السودان من لائحة الإرهاب، لأن كل تأخير يوحي بالتقليل من أهمية الدور الذي تلعبه الحكومة ونجاحها في توفير صمامات أمان سياسية، وتصميمها على تقويض أركان النظام السابق، وتبني تصورات تتواءم مع التطلعات التي راهنت على أن تصبح الخرطوم بابا للأمن والاستقرار الإقليمي، بعد أن كانت معبرا للتوتر والصراعات في المنطقة.

اعترفت الولايات المتحدة بأن هناك تغيرات كبيرة حدثت في الواقع السوداني الفترة الماضية، وعينت مبعوثا خاصا، وتمنعت العديد من الإجراءات في مجال المؤتمرات الوطني الحاكم سابقا، والقبض على عدد من رموزها، في مقدمتهم الرئيس المعزول عمر حسن البشير والشروع في محاكمته وإدانته بتهمة الفساد، وعزمت على توسيع نطاق التوجهات الرامية إلى تفكيك سياسات التمكين التي اتبعها النظام السابق، ودعم منظمات المجتمع المدني، وإلغاء قانون النظام العام الجائر في حق المرأة بالسودان.

محمد أبو الفضل
كاتب مصري

راجت خلال الأيام الماضية تقارير غربية تحفظ على تردد واشنطن حيال التعامل الإيجابي الكامل مع الخرطوم، وتبدي مخاوف من التمهل الزائد، والذي يمكن أن يعصف بمنجزات الحركات الثورية، ونجاحها في إسقاط أحد أخطر الأنظمة الدكتاتورية في أفريقيا. نشرت مجلة "فورين بوليسي" تقريرا أخيرا حمل التصنيف الأميركي جانبيا من المشكلات التي يتعرض لها السودان، مقللا من فكرة أن رفع اسمه يحتاج إلى وقت إضافي لتخطي إجراءات بيروقراطية معقدة، بل ذهب إلى أن استمرار الأزمة يضع عبئا سياسيا واقتصاديا كبيرا على حكومة عبدالله حمدوك التي تعمل جاهدا على مكافحة الإرهاب، وتقاسم تبني آية ابيدولوجيا متطرقة، وتأخر هذه الخطوة يهدد المكاسب التي حققتها الخرطوم.

حمدوك يقاتل على أكثر من جبهة صعبة، ويفتقد إلى عدد كبير من الأسلحة السياسية والاقتصادية التي يجابه بها نيران الأعداء والأصدقاء المفتوحة من جهات متباينة

اتخذت السلطة الانتقالية في السودان سلسلة من الخطوات العملية للحد من نفوذ بقايا النظام السابق في مؤسسات الدولة، وأصدرت حزمة من القرارات الجريئة، منها حل حزب المؤتمر الوطني الحاكم سابقا، والقبض على عدد من رموزها، في مقدمتهم الرئيس المعزول عمر حسن البشير والشروع في محاكمته وإدانته بتهمة الفساد، وعزمت على توسيع نطاق التوجهات الرامية إلى تفكيك سياسات التمكين التي اتبعها النظام السابق، ودعم منظمات المجتمع المدني، وإلغاء قانون النظام العام الجائر في حق المرأة بالسودان.

لا عودة إلى ما قبل 17 أكتوبر في لبنان

اللبنانيين إلى ما هم فيه من فقر وبطالة وهجرة وإهدار للحقوق الأساسية للمواطن وتدمير للمرافق والخدمات العامة.

خطاب نصرالله الأخير لم يكن سوى مجموعة من النقاط السجدة التي لم تصل حتى إلى إضحاك الثوار اللبنانيين الذين لا يزالون يعتصمون في الساحات على امتداد لبنان

هذا الحلم بالعودة إلى ما قبل 17 تشرين لاستعادة منظومة النهب ولفساد المحاسبية، هو حلم إبليس بالجنة وأبعد.

أما في مسألة التضامن والتكافل الاجتماعي، فلم ينتظر اللبنانيون وخصوصا الثوار خطاب حسن نصرالله ليبارسوا دورهم في ذلك بابهي تجليات التضامن والتكافل الاجتماعي في كل المناطق وعلى كل ساحات الثورة. لكن علينا أن نذكر دائما، أنه إذا كان التكافل الاجتماعي والتعاقد مطلبين أنيين ملحين كي تتكاتف الناس في أزماتها، فإن ذلك ينبغي ألا ينسبنا أسباب المعاناة ولا الجهات التي تسببت فيها. وكل وليننتظر كل منهم المحاسبة على ما جنته يده، كل يعني كل وحسن نصرالله واحد منهم.

محازبيه وأنصاره ومن محازبي وأنصار حلفائه الأقباط، حركة أمل لتكون في مواجهة حزب الله وسلاحه، نقول ونذكر حسن نصرالله ونؤكد لما يدعي أنه "بيئته" الحاضنة أن الثوار يمتلكون ذاكرة قوية جدا، ذاكرة مكنتهم من أن يطالبوا بمحاسبة كل من تولى الشأن العام وتصرف بالمال العام منذ سنة 1992.

وبالتالي فلا الثوار نسوا ولا الشعب اللبناني نسي خطاب نصرالله في اليوم الثالث لثورة 17 تشرين، وما تضمنه من لاءات ثلاث في وجه الثورة وردا على أهدافها المعلنة: لا لإسقاط الحكومة، لا لإسقاط العهد، لا لانتخابات نيابية مبكرة. وكان بذلك يضع نفسه وحزبه وحلفاءه في وجه الثورة التي لم تكن حتى ذلك الوقت في وارد مواجهة مع حزبه ومع سلاحه. إذا، هو من بادر إلى التصدي للثورة من خلال لاءة من ثم من خلال النزج بمجموعات من الشبيحة من

الأولى كانت وطنية وتظيفة وطاهرة.. وإن محاولات استغلالها جاءت لاحقا، لتكون في مواجهة حزب الله وسلاحه، نقول ونذكر حسن نصرالله ونؤكد لما يدعي أنه "بيئته" الحاضنة أن الثوار يمتلكون ذاكرة قوية جدا، ذاكرة مكنتهم من أن يطالبوا بمحاسبة كل من تولى الشأن العام وتصرف بالمال العام منذ سنة 1992.

وبالتالي فلا الثوار نسوا ولا الشعب اللبناني نسي خطاب نصرالله في اليوم الثالث لثورة 17 تشرين، وما تضمنه من لاءات ثلاث في وجه الثورة وردا على أهدافها المعلنة: لا لإسقاط الحكومة، لا لإسقاط العهد، لا لانتخابات نيابية مبكرة. وكان بذلك يضع نفسه وحزبه وحلفاءه في وجه الثورة التي لم تكن حتى ذلك الوقت في وارد مواجهة مع حزبه ومع سلاحه. إذا، هو من بادر إلى التصدي للثورة من خلال لاءة من ثم من خلال النزج بمجموعات من الشبيحة من



عن التدخلات الخارجية، وهم يعملون على تحصين ساحاتهم كي لا تتورط في صراعات المحاور كافة، لذلك رأيناهم يخرجون للاعتصام أمام مقر وزارة الخارجية اللبنانية رفضا لكل تدخل خارجي ألم يكن حريا بنصرالله وحزبه مطالبة خليفة جبران باسيل بأن يرد على تصريحات وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو والروسي سيرجي لافروف، بدل إسداء النصح للثوار.

ثم، إذا كانت الولايات المتحدة الأميركية تحاول استغلال الانتفاضة في لبنان لتوجيهها نحو الصدام مع حزب الله، وهذا أمر طبيعي في إطار المواجهة بين إيران والولايات المتحدة ومشروع الولايات المتحدة في توظيف جميع الأنظمة، بما فيها النظام الإيراني نفسه، والقوى الإقليمية التي تترجمه، وإذا كان نصرالله نفسه وفي الخطاب نفسه يقول إن الانتفاضة في الأيام

إضافة إلى التوقيفات التي شملت عشرات الثوار المسلمين في مختلف المناطق أيضا. كان رد الثوار في كل مرة مزيدا من التضامن والاحتام بالساحات ما فرض على أجهزة السلطة في كل مرة، إطلاق سراح المحتجزين خلال مدد قصيرة.

وبالعودة إلى خطاب نصرالله، فقد قسم خطابه إلى ثلاثة أقسام: التدخل الأميركي وتشكيل الحكومة والتضامن الاجتماعي. في التدخل الأميركي يقول حسن نصرالله إن أميركا تحاول استغلال انتفاضة اللبنانيين لتحقيق مصالحها وخصوصا للخروج من أزماتها في مواجهة حزب الله.

يا سيد حسن، ليس غريبا على أي قوة هيمنة خارجية دولية أو إقليمية، أن تحاول الإصطياد في الماء العكر. فلماذا تعرون المياه اللبنانية لتتجوا لأميركا ولسواها الإصطياد؟ جميع القوى الإقليمية والدولية من أميركا إلى إيران ومن روسيا إلى تركيا تحاول أن تجد لها منفذا تنفذ منه وخصوصا في أوقات الأزمات.

ولكن، هل رجعنا إلى من يقف وراء تلك الأزمات التي دفعت الشعب في لبنان أو في سواه إلى الانتفاض والثورة؟ نتحدث عن محاولة الأميركيين توظيف الثورة لخدمة مصالحهم، ولا نتحدث عما ارتكبه نظام مافيا الملاي في طهران من خلالكم لتنفيذ أجنداته المحلية والإقليمية. الثوار في الساحات يدركون تماما الأضرار الفادحة التي يمكن أن تنجم

عديد نصار
كاتب لبناني

لم يكن خطاب حسن نصرالله زعيم حزب الله اللبناني، في "إطلاقته" الأخيرة، سوى مجموعة من النقاط السجدة التي لم تصل حتى إلى إضحاك الثوار اللبنانيين الذين لا يزالون يعتصمون في الساحات على امتداد لبنان منذ قرابة الشهرين. فهل كان خطابه لزوم ما لا يلزم؟ أم كان موجها بالدرجة الأولى إلى ما يعتبره "بيئته الحاضنة" في "إطالة" جديدة له بعد غياب دام شهرا من الزمن بعد أن كُف "ظهوره" في الأسبوعين الأولين للانتفاضة، أم كان تمهيدا لأمر ما؟

وفيما يستمر الثوار كل يوم في ابتكار لوحات جديدة في مسيرة ثورتهم السلمية، مستخدمين أساليب وطرقا متنوعة في مواجهتهم لقوى السلطة بدءا من الاعتصام في الساحات إلى قطع الطرقات والتوجه إلى المؤسسات الرسمية المسؤولة عن تردي الخدمات، إلى الاعتصام أمام المصارف والتوجه إلى مكاتب ومنازل النواب والوزراء المسؤولين عن فشل البنى التحتية التي عقدت من أجلها الصفقات ونهبت الموازنات التي خصصت لها على مدى العقود الثلاثة المنقضية، تتواصل عمليات القمع والتعدي على المتظاهرين في مختلف المناطق واستخدام الجيش والقوى الأمنية في قمع تحركاتهم باللجوء إلى القوة المفرطة التي نتجت عنها إصابات كثيرة في صفوف الثوار،